د. بسام أبو عبد الله

شعبُ ضحية أم شعبٌ منتصر؟!

أعاد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تذكير العالم بالمآسي التي عاشتها شعوب الاتحاد السوفييتي، وبشكل أساسي الشعب الروسي خلال الحرب العالمية الثانية، عندما اعتبر بتاريخ ١٣/١٠/٢٠٢٣ الحصار الذي يفرضه جيش الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة مشابهاً لحصار ألمانيا النازية لمدينة لينينغراد الروسية، لسانت بطرسبورغ حالياً، مؤكداً أن هذا «أمر غير مقبول»، مكرراً ما سبق أن أشار إليه من أن المأساة الحالية هي نتيجة لفشل السياسة الأميركية في الشرق الأوسط.

تصريح الرئيس بوتين هذا أثار استياءً كبيراً في الأوساط الإسرائيلية والأميركية، وهذا أمر طبيعي لأن فيه تشبيهاً واضحاً بأن ما تلجأ إليه إسرائيل في غزة يتطابق تماماً مع إستراتيجية الزعيم النازي هتلر ضد الروس في تلك المدينة الروسية، حيث لجأ إلى استخدام القصف الجوي والمدفعي المفرط، وللإبادة الجماعية، والحصار والتجويع، والتهجير القسري للسكان، وقتل الأطفال والنساء بلا هوادة، وتشير الوثائق التاريخية إلى أن حصار لينينغراد استمر لحوالي ٩٠٠ يوم، قتل فيه ١,٢ مليون إنسان، وحدد هتلر مهمة جيشه المحتل بتدمير المدينة من خلال القصف الجوي، وترحيل بقية السكان نحو الأقاليم الروسية الأخرى، واحتجاز الباقي كأسرى، ومحو المدينة عن وجه الأرض، وتتحدث المصادر التاريخية الروسية عن أنه تمّ قطع كل الموارد عن المدينة، واستخدم النازيون سلاح التجويع ضد السكان، وحوصرت المدينة من البر والبحر، وقطعت المياه والكهرباء والرعاية الطبية، وتؤكد هذه المصادر أن من قتل بسبب الجوع والمرض يصل إلى مليون إنسان، ومع ذلك كله صمد أهل المدينة، وتابعوا العمل والإنتاج في ظل الحرب لدعم المدافعين عنها حتى تمكنت القوات الروسية بقيادة الجنرال غيورغي جوكوف من فك الحصار عنها، لتتحول هذه المدينة إلى رمز الصمود والصبر والانتصار.

أما النموذج التاريخي الآخر الذي استحضره كثيرون على خلفية العدوان الوحشي الإسرائيلي على قطاع غزة، فهو نموذج معركة ستالينغراد، فولغاغراد حالياً، والتي تعتبر أحد أشهر المعارك التي قلبت نتائج الغزو النازي الألماني لروسيا من نصر في بداية الحرب إلى هزيمة مدوية لاحقاً، إذ بدأ الهجوم النازي بقصف عنيف جداً بالطيران والمدفعية حول المدينة إلى أنقاض وأطلال، لكن تدمير المدينة كان له أثر سلبي على الجيش المحتل الذي كان يعتمد على الحرب الخاطفة، مرتكزاً على التفوق الجوي وسلاح الدبابات والهجمات السريعة، ليجد نفسه غارقاً في حرب مدن من بيت إلى بيت، ومن شارع إلى شارع، ويعزو بعض المؤرخين السبب إلى أن الجيش النازي أصيب بتورم الذات، والغطرسة بعد احتلاله لأوروبا الغربية بما في ذلك فرنسا بسرعة خاطفة دون مقاومة شرسة، كما تقدم بسرعة في بداية غزوه للأراضي الروسية متناسياً الروح المعنوية للمدافعين عن أرضهم ووطنهم، والاستبسال الذي يتفوقون فيه على القوات النازية.

تمكن الألمان النازيون من السيطرة على كامل مدينة ستالينغراد، لكنهم فشلوا في كسر آخر الخطوط الدفاعية للمقاومين على الضفة الغربية لنهر الفولغا، والتي بدأ منها الجيش الأحمر هجومه المضاد ضد مواقع الغزاة لينجح بعد معارك عنيفة جداً بمحاصرة الجيشين السادس والرابع النازيين، وليستثمر في القدرة على تحمل الشتاء القارص لشن حرب العصابات لإنهاك القوات النازيين، وزاد الطين بلّة عنجهية هتلر وغطرسته الذي رفض مقترحاً بالانسحاب، مشدداً على البقاء بأي ثمن مع وعد بفك الحصار، وهو ما فشل به بعد تمكن المقاومين الروس من السيطرة على المطارات لقطع الجسر الجوي للإمدادات، ما أدى في النهاية للانهيار التام للجيش النازي، واضطر قائده فريدريك باولوس للاستسلام في ٢ شباط ١٩٤٣، ومعه غالبية عناصر الجيش السادس.

وبالرغم من التفوق العسكري الألماني بشكل كبير، لكن استخدام الروس للقوات الخاصة المدربة على حرب الشوارع، والاستفادة من شبكة أنفاق الصرف الصحي، وأنفاق أخرى بنيت عبر عشرات السنين أدت لهزيمة النازيين إذ سحب المقاومون الروس الغزاة الألمان إلى حرب الأنفاق بعد تدمير المدينة من الجو، وكان النازيون كلما تقدموا خرج لهم المقاومون الروس من تحت الأرض، حتى هزيمتهم النهائية، ويقال حسب المصادر التاريخية إن الرئيس السوفييتي حينها جوزيف ستالين رفض خروج المدنيين، وعددهم ٤٠٠ ألف مدني، وكان يقول: «إن وجودهم سيشجع المقاتلين على الصمود».

استحضار الذاكرة التاريخية لتجارب الشعوب، تبدو مهمة للغاية مع الفارق بين تجربة وأخرى، وإبداع شعب وآخر في مقاومة المحتلين والغزاة، ذلك أن المقارنة بين حصار لينينغراد، وستالينغراد، مع غزة، يبدو لي بالمجمل صحيحاً، لكن حالة غزة قد تبدو فريدة من نوعها، فهي محاصرة حصاراً مطبقاً من البحر والبر، وليس لديها امتداد جغرافي أو ديمغرافي يساعدها، ويساندها، وليس فيها تضاريس يمكن الاستفادة منها، ومساحتها ٣٦٥ كم فقط، وفيها أكبر كثافة سكانية في العالم، ومحاصرة منذ ١٧ عاماً بالتمام والكمال، ولذلك يبدو لي أن إبداع المقاومة هنا يثير الإعجاب، ويدل على صمود أسطوري، وتجذر بالأرض، وإيمان عميق، أثار وألهب مشاعر ملايين عبر العالم، بعد أن عملت الليبرالية الجديدة، والرأسمالية المتوحشة على تحويل هذا العالم والبشر إلى مجرد آلات تعمل دون مشاعر وأحاسيس، ومادة دون روح ورقي، ومشتركات إنسانية.

غزة كجزء من قضية فلسطين، وشعبها المقاوم أعادت كل العالم لاستحضار المآسي البشرية، وتذكر الدروس المستخلصة التي يجب أن نقرأها جيداً، وأهمها:

إن من يعتقد أن حرية الشعوب، ومقاومة المحتلين والغزاة ستكون بلا ثمن باهظ، هو واهم ومشتبه وجاهل، وللعلم فإن معركة ستالينغراد التي حولت مجرى الحرب العالمية الثانية نحو النصر لمصلحة الروس كلفت حياة ٢ مليون إنسان، ما يضعها الخبراء ضمن أكثر المعارك دموية في تاريخ الحروب، وأطلق الخبراء آنذاك على هذه المدينة «القلعة المحاطة بطوق من الفولاذ»، وحسب الكاتب روبيرت ماكمان في كتابه «الحرب الباردة: مقدمة قصيرة جداً»، فإن الطرف المنتصر في الحرب العالمية الثانية تكبد مقتل أكثر من ٣٥ مليون إنسان، وهو رقم مهول جداً، ولقي ١٠ – ٢٠ بالمئة من إجمالي سكان الاتحاد السوفييتي وبولندا ويوغسلافيا حتفهم، ووصف رئيس الوزراء البريطاني السابق ونستون تشرشل أوروبا ما بعد الحرب بأنها: «كومة من الأنقاض، ومقبرة، وأرض خصبة للأوبئة والكراهية»!

كانت خسائر الروس والسوفييت، حسب ما هو شائع ٢٥ مليون إنسان، وإن كان بعض الباحثين والمؤرخين الروس يجادلون أن الرقم قد يصل إلى ٣٧ مليون إنسان، وشرد ٢٥ مليون آخرين، ودمرت ستة ملايين مبنى، وسويت أغلب مصانع الدولة ومزارعها المنتجة بالأرض.

لكن الروس يقولون إن الثمن الباهظ لم يحول الشعب السوفييتي إلى شعب ضحية، إنما إلى شعب منتصر بالرغم من هذه الخسائر الهائلة، ذلك أن هذا الثمن الباهظ في الحرب ضد النازية ليس ثمناً للنصر فقط كما يحلو للبعض تسميته أحياناً، إنما هو ثمن إنقاذ جميع من بقوا على قيد الحياة، وثمن إنقاذ العالم من النازية، وثمن منع الحروب في العالم ليسود السلام.

مناسبة هذه الأرقام والإشارات للقول إن الشعب الفلسطيني الذي يقاوم منذ أكثر من ٧٥ عاماً، ويقدم التضحيات الهائلة، هو أمام خيارين إما أن يتحول إلى هنود حمر سوف يتذكره العالم في كتب التاريخ، وسوف يقوم قادة العالم الغربي المنافق بالاعتذار منه بعد عقود من الزمن، أو أن يبقى شعباً حياً مقاوماً يناضل من أجل قضيته العادلة، ويفرض نفسه على معادلات العالم بالقوة التي يبدو واضحاً أنها الطريق الوحيد للحصول على حقوقك، ولكن القوة العادلة وليس الغاشمة.

هذه المعادلة تنطبق أيضاً علينا في سورية، إذ لولا صمود الشعب السوري وجيشه ورئيسه، ودماء آلاف آلاف الشهداء من عسكريين ومدنيين، والصبر والإيمان، لكنا الآن ستة كانتونات وقد يكون أكثر، ولما كانت سورية على الخريطة، لأن القرار لدى قوى الهيمنة العالمية كان بإزالتها عن الخريطة، كما اتخذ هتلر قرارات بإزالة مدن روسية عن وجه الأرض، وبالتالي فإن التضحيات والخسائر الهائلة لم تكن من أجل ديمقراطية وحريات، فالغرب الجماعي سقط في هذا الامتحان سقوطاً مدوياً عندما تعلق الأمر بسورية وفلسطين.

لنتذكر جميعاً حصار دير الزور، وحصار حلب، وإن شئتم حصار دمشق، ولنتذكر المجازر الجماعية التي ارتكبتها التنظيمات الفاشية، وتدمير المعامل، والبنى التحتية، وقطع المياه عن دمشق، وتقطيع الطرق، واستهداف المطارات المدنية والعسكرية، واستهداف دور العبادة الإسلامية والمسيحية والجامعات والمدارس، والآثار ودور الثقافة، هل سننسى ذلك كله، وهل هناك من سيقول لنا: إن التفاوض كان أسلم! أم إنه بعد حرب غزة سيدرك أن تكلفة المقاومة أقل بكثير من تكلفة الاستسلام، لأنك بهذه المقاومة ستضع قدمك على خريطة العالم الجديد، وستحجز مكانك بين الأقوياء، لا يهم كبر المساحة، وعدد السكان، بل قرارك الوطني، واستقلالك، وتطلعك للحرية من أجل مستقبل أحفادك وأبنائك.

إلى أولئك الذين يقيسون النتائج والانتصارات بحجم الدمار، عليهم أن يقرؤوا تجارب الشعوب كلها، وينظروا أيضاً إلى اقتصاد الصهاينة كيف ينهار ويتراجع، لأن أهم ما يجب أن نتعلمه من دروس التاريخ ألا نكون شعوباً ضحية، بل شعوب منتصرة مهما كلف الثمن.

كاتب سوري

الأمم المتحدة: احتلال الجولان السوري وضمه بحكم الأمر الواقع يشكل حجر عثرة في طريق تحقيق السلام

تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة، قراراً يدعو إسرائيل إلى الانسحاب من كل الجولان السوري المحتل، وذلك وفق ما ذكرت وكالة «تاس» الروسية أمس.

وصوتت ٩١ دولة لمصلحة القرار، بما في ذلك روسيا والبرازيل والهند والصين والسعودية، وعارضته ٨ دول، بما فيها أميركا وبريطانيا، في حين امتنعت ٦٢ دولة عن التصويت.

وشارك في تقديم مشروع القرار الأردن والإمارات وتونس والجزائر وسورية والعراق وفنزويلا وقطر وكوبا والكويت ولبنان وموريتانيا ومصر.

ويتضمن القرار ٨ فقرات، أولاها بيان بأن إسرائيل لم تمتثل بعد لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٤٩٧ لعام ١٩٨١، الذي يتطلب من البلاد إلغاء القانون الذي ينص على الولاية الإسرائيلية على الجولان.

ويطالب القرار «إسرائيل بالانسحاب من كل الجولان السوري المحتل إلى الخط الذي كان قائماً حتى ٤ حزيران ١٩٦٧، امتثالاً لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة».

كما ينص على أن «استمرار احتلال الجولان السوري وضمه بحكم الأمر الواقع يشكل حجر عثرة في طريق تحقيق سلام عادل وشامل ودائم في المنطقة».

ودعا القرار «إسرائيل إلى استئناف المفاوضات على المسارين السوري واللبناني واحترام الالتزامات والضمانات المتفق عليها خلال المفاوضات السابقة».

وطلب من الأمين العام أن يقدم إلى الجمعية العامة في دورتها التاسعة والسبعين تقريراً عن تنفيذ هذا القرار.

واحتل العدو الإسرائيلي الجولان السوري خلال حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧، في حين استعاد الجيش العربي السوري أجزاء منه في حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣.

وفي عام ١٩٨١ أقر الكنيست الإسرائيلي قانونا بشكل أحادي يتضمن «سيادة» إسرائيل على الجولان المحتل.

وقد أصدر مجلس الأمن الدولي في ١٧ كانون الأول عام ١٩٨١ قراراً اعتبر فيه قرار الضم الإسرائيلي باطلاً.

وكالات

فصائلها في شمال سورية تفرج عن معتقلين مقابل آلاف الدولارات!

السلطات التركية ترّحل ٢٥٠ لاجئاً سورياً قسراً من أراضيها

رحلت سلطات الإدارة التركية ٢٥٠ لاجئاً سورياً من أراضيها قسراً رغم امتلاكهم لبطاقة الحماية المؤقتة «الكيميلك»، باتجاه الأراضي التي تحتلها في شمال سورية، في حين اعتقلت استخباراتها بالتعاون مع فصائل موالية لها ١٤ شخصاً بتهم أمنية بريف مدينة رأس العين المحتلة شمال الحسكة، وبالوقت ذاته أفرجت تلك الفصائل عن مواطنين معتقلين مقابل مبالغ مالية كبيرة.

وبحسب مصادر إعلامية معارضة فقد رحلت السلطات التركية ٢٥٠ لاجئاً سورياً من أراضيها قسراً رغم امتلاكهم لبطاقة الحماية المؤقتة «الكيميلك»، باتجاه الأراضي السورية عبر معبر باب السلامة الفاصل بين الأراضي التركية والأراضي التي تحتلتها القوات التركية وتنتشر فيها فصائل موالية لها في ريف حلب الشمالي.

ومنذ بداية العام رحلت الإدارة التركية بحسب المصادر عشرات آلاف السوريين قسراً ممن يحملون بطاقات الحماية المؤقتة باتجاه الأراضي السورية التي تحتلها رغم سوء الأوضاع المعيشية والأمنية في تلك المناطق.

من جهة ثانية طوقت استخبارات الإدارة التركية بالتنسيق مع فصيل «الشرطة العسكرية» الموالي لها، قرية تل حلف غربي بريف رأس العين شمال الحسكة، ونفذت حملة دهم واعتقالات.

سلطات الإدارة التركية رحلت ٢٥٠ لاجئاً سورياً من أراضيها قسراً رغم امتلاكهم لبطاقة الحماية المؤقتة «الكيميلك» (عن الانترنت)

ونقلت وكالة «نورث برس» الكردية عن ما سمته «إدارياً» في «الشرطة العسكرية» أن الأخيرة والاستخبارات التركية، أغلقتا مداخل القرية ونفذت مداهمات في عدة منازل اعتقلت خلالها ١٤ شخصاً بتهمة تنفيذ هجمات على الفصائل و«تهديد الأمن الوطني التركي».

وأضاف المصدر إن المعتقلين تم نقلهم إلى سجن «مكافحة الإرهاب»، وتوقّع نقلهم إلى أحد السجون داخل الأراضي التركية.

وأشار إلى أن عملية الاعتقال جاءت بعد مرور ساعات على مقتل ثلاثة مسلحين في «الشرطة العسكرية» بعبوة ناسفة كانت مزروعة على طريق تل حلف – راس العين.

وفي السياق، اعتقلت «الشرطة المدنية» الموالية للاحتلال التركي، في عفرين شمال حلب، ٤ معلمين استقالوا من معهد «يونس أمره» الثقافي التركي، احتجاجاً على أساليب المعهد في الترويج للغة والثقافة التركية في المنطقة، وذلك وفق «نورث برس».

و«يونس أمره»، معهد ثقافي يقود سياسة التتريك في سورية، افتتح أقساماً في مدن أعزاز والباب وجرابلس وعفرين المحتلة بريف حلب، وينتهج سياسة تعليم التركية في مخيمات بإدلب.

وأعلن المعهد في وقت سابق حملة تستهدف تعليم اللغة التركية لـ٣٠٠ ألف طفل في شمالي سورية.

وقال مصدر في لجنة التربية فيما يسمى «مجلس عفرين المحلي» الذين يديره الاحتلال التركي، إن الاعتقال حصل بتهمة الإساءة للسياسة التعليمية والثقافية التي تنتهجها تركيا في المنطقة.

من جهة ثانية، ووفق المصادر الإعلامية المعارضة، أفرجت «الشرطة العسكرية» عن مواطنين من سكان منطقة عفرين المحتلة، مقابل مبالغ مالية كبيرة، أحدهم مقابل فدية مالية قدرها ٢٠٠٠ دولار أميركي، وآخر لقاء فدية مالية قدرها ٧٠٠٠ دولار أميركي، إلى جانب الاستيلاء على منزل أحدهم في حي الأشرفية في عفرين.

وكالات

أكد أن «اسيكيبو» أرض فنزويلية وسيجري استفتاء شعبي في الـ٣ من الشهر القادم بخصوصه

سفير فنزويلا لـ«الوطن»: لن ندع حقاً ولن نتنازل عنه وجاهزون لأي سيناريو

موفق محمد

أكد سفير فنزويلا البوليفارية بدمشق خوسيه غريغوريوس بيومورجي، أمس، أن إقليم اسيكيبو الذي تحاول غويانا ومن ورائها قوى إمبريالية في مقدمتها بريطانيا سلخه عن فنزويلا، هو أرض فنزويلية، وأن بلاده ستجري استفتاء شعبياً استشارياً في الثالث من كانون الأول المقبل بشأنه، موضحاً أنه في اليوم التالي سيكون هناك الولاية الرابعة والعشرون وهي «ولاية اسيكيبو».

وقال بيومورجي في مؤتمر صحفي بعنوان: «دفاعاً عن اسيكيبو» عقده في مقر السفارة بدمشق، إنما يجري في اسيكيبو ليس بعيداً عما يجري في العالم بشكل عام، مشيراً إلى أن ما يجري اليوم في فلسطين هو مسؤولية بريطانيا، حيث تحولت إلى راع ومسؤول عن كل الجرائم والاحتلالات والأفعال السيئة في العالم.

وأوضح أن فنزويلا لديها حدود من الشرق مع غويانا وفي تلك المنطقة إقليم اسمه غويانا– اسيكيبو وهي أرض تطالب فنزويلا بها، موضحاً أن من يقف وراء هذا النزاع هي بريطانيا.

وشرح بيومورجي مراحل النزاع مع غويانا بشأن اسيكيبو، مبيناً أن المرحلة الأولى كانت بين عامي ١٤٩٢ – ١٨٤٠ التي كانت مرحلة الاستعمار الذي بدأ بالإسبان والبرتغاليين ثم المهاجرين الذين أتو من أميركا، موضحاً أنه في هذه المرحلة بدأت حركات التحرر والاستقلال في دول أميركا الجنوبية وأحد أكبر المحررين كان سيمون بليفار الذي أسس في ١٨٢٤ كولومبيا الكبرى التي تعرف اليوم بدول فنزويلا وكولومبيا وبيرو والإكوادور وبوليفيا وبنما، وقد تم الاعتراف بكولومبيا الكبرى من قبل بريطانيا وحينها كان اسيكيبو جزءاً من فنزويلا.

وأشار إلى أنه في ١٨٣٠ تم حل كولومبيا الكبرى وتأسست فنزويلا وأقر الدستور أن حدودها هي تلك الأراضي التي تم تأسيسها كجزء من كولومبيا الكبرى، على حين اعترفت بريطانيا في ١٨٣٤ بأراض فنزويلا واستقلالها وضمن هذه الأراضي اسيكيبو.

سفير فنزويلا البوليفارية بدمشق خوسيه غريغوريوس بيومورجي في مؤتمر صحفي بعنوان: «دفاعاً عن اسيكيبو» عقده في مقر السفارة بدمشق (ت: طارق السعدوني)

المرحلة الثانية من النزاع وفق بيومورجي امتدت بين ١٨٤٠ – ١٨٩٩ حيث كانت فنزويلا رائدة في حروب الاستقلال وفقدنا نصف شعبنا خلال حرب التحرير، حيث كانت هناك الكثير من الخيانات الداخلية واستغلت بريطانيا ذلك لتحاول اقتلاع الإقليم من الأراضي الفنزويلية، عبر إرسال ممثل لها بدأ بالعمل على إنشاء خط لفصل اسيكيبو عن فنزويلا لمصلحة غويانا ومن هنا بدأت عملية سرقة الأراضي الفنزويلية المليئة بالذهب والماس والمعادن.

وأشار إلى أنه في تلك الفترة التي كانت تمر فيها فنزويلا بحالة ضعف تم اقتراح اتفاق تحكيمي في ١٨٩٩ بهدف ترسيم الحدود بين فنزويلا وغويانا، مشيراً إلى أن ١٥٩ كم مربع تمت سرقتها من أرض فنزويلا من قبل القراصنة البريطانيين، واصفا اتفاق التحكيم بأنه جائر وظالم واتفاق غش.

وأشار إلى أن المرحلة الثالثة امتدت ما بين ١٩٠٠ – ١٩٦٦، حيث تركزت جهود فنزويلا على رفض هذا الواقع والتنديد بسرقة هذه الأرض والمطالبة باستعادتها، موضحاً أنه في ١٩٦٦ أعلنت بريطانيا استقلال غويانا، وبعدها بنفس العام تم توقيع اتفاق جنيف الذي أشار إلى أن بريطانيا وغويانا ومن جانب آخر فنزويلا يعترفون بوجود نزاع سيادي حول اسيكيبو وهذا هو المستند الوحيد الذي نعترف فيه في فنزويلا اليوم.

أما في المرحلة الرابعة الممتدة بين ١٩٦٦ – ٢٠١٥ فقد قامت فنزويلا وفق بيومورجي بجهود دبلوماسية كبيرة حاولت من خلالها الوصول إلى حل سلمي وسياسي لهذا النزاع من خلال استفتاء.

وأوضح أنه من العام ٢٠١٥ وحتى العام ٢٠٢٣ بدأت عملية عدوان أميركي أوروبي على فنزويلا من خلال فرض سلسلة من العقوبات والإجراءات أحادية الجانب عليها، على حين عادت غويانا للواجهة كجزء من العدوان حيث كانت أميركا خلف ذلك من خلال شركتها إكسون موبيل التي أبرمت غويانا اتفاقيات غير قانونية معها تمنحها امتيازات نفطية في المناطق التي لم يتم ترسيم حدودها بعد.

وأشار إلى وجود تشابه بين ما يجري بشأن هذا الإقليم وما يجري في الشرق الأوسط، حيث نقاط التشابه هي الاحتياطات الضخمة من الغاز والنفط حيث هناك احتياطات نفط وغاز كبيرة في البحر المقابل لقطاع غزة.

ولفت إلى أنه في العام ٢٠١٨ قررت الأمم المتحدة إرسال ملف اسيكيبو إلى محكمة العدل الدولية، وفنزويلا لا تعترف بدور هذه المحكمة فيما يتعلق بالاستفتاء.

وقال: دعونا إلى استفتاء استشاري بشأن اسيكيبو وفقاً لدستور الجمهورية الفنزويلية البوليفارية، وقد وافقت الجمعية الوطنية على إجرائه في الـ٣ من كانون الأول القادم.

وأضاف: «الاستفتاء سيتم وسترون في يوم الجمعة أن محكمة العدل الدولية ستقوم برفض إجراء هذا الاستفتاء»، موضحاً أنه في الأسبوع القادم سيكون هناك الكثير من الهجوم على فنزويلا في وسائل الإعلام.

وقال «لن نتوقف– سيكون هناك استفتاء استشاري وسيخرج الفنزويليون بشكل واسع للتصويت فيه وسيكون هناك فجر جديد في الرابع من كانون الأول القادم وستكون هناك الولاية الرابعة والعشرون أنها ولاية اسيكيبو، وسننتصر في هذه المعركة التي كتب علينا أن نقوم بها دفاعاً عن أرضنا وسيادتنا».

وفي تصريح خاص لـ«الوطن» قال بيومورجي رداً على سؤال إن كانت فنزويلا تتوقع تصعيداً من القوى الإمبريالية بسبب الاستفتاء: «نحن بلد حر ومستقل وقررنا أن نخوض المعركة وأن نقرر مستقبلنا وهذا ما نقوم به»، وأضاف: «نحن دائماً كنا نسعى لحل المشاكل عن طريق دبلوماسية السلام. عبر الاتفاق والتوافق»، وتابع «قررنا أن نخوض هذه المعركة أيا كان الثمن، لن ندع حقا ولن نتنازل عنه أبدا، ولذلك نحن جاهزون لأي سيناريو أو مشهد».

اجتماع للمندوبين الدائمين بالجامعة العربية بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني

السفير آلا: حرب الإبادة الإسرائيلية في غزة هي أكثر تجليات الاحتلال بشاعةً ومأساويةً

جدد مندوب سورية الدائم لدى جامعة الدول العربية السفير حسام الدين آلا تأكيد موقف سورية الداعي إلى الوقف الفوري على المؤقت للعدوان الإسرائيلي على غزة، وإنهاء الحصار غير الأخلاقي على القطاع، مشدداً على ضرورة استخدام كل أدوات الضغط السياسية والدبلوماسية والاقتصادية، لوقف الجرائم الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني.

ونقلت وكالة «سانا» عن آلا قوله خلال كلمته أمس أمام اجتماع المندوبين الدائمين بجامعة الدول العربية، بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني: «إن إحياء اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة يكتسي أهمية استثنائية هذا العام، مع استمرار العدوان الإسرائيلي الوحشي ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، وهو عدوان يقترن بارتكاب أسوأ أشكال جرائم الحرب والإبادة الجماعية والجرائم بحق الإنسانية التي عرفها التاريخ الحديث، ويتم في ظل إخفاق دولي يرقى إلى مستوى التواطؤ، وعجز مشين عن ممارسة مجلس الأمن الدولي لمسؤولياته في حفظ السلم والأمن الدوليين وتوفير الحماية للشعب الفلسطيني الأعزل، وواقع يكرس عقوداً من إخفاق الأمم المتحدة في الوفاء بمسؤوليتها التاريخية تجاه الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة».

وأشار آلا إلى «إمعان كيان الاحتلال الإسرائيلي في ممارسة القتل والتنكيل والتجويع بحق الشعب الفلسطيني»، مبيناً أن عدوانه الهمجي على قطاع غزة منذ السابع من تشرين الأول تسبب بفقدان حياة أكثر من عشرين ألف شهيد ومفقود تحت الأنقاض، منهم ثمانية آلاف طفل، وأوقع ستة وثلاثين ألف مصاب، وأدى إلى نزوح مليون وسبعمئة ألف فلسطيني داخل القطاع، ناهيك عن الدمار الواسع الذي خلفه بالممتلكات والأحياء السكنية ودور العبادة الإسلامية والمسيحية والمدارس والمشافي والمرضى والطواقم الطبية ومراكز الإيواء والعاملين في الأمم المتحدة والوكالات الإنسانية».

ولفت آلا إلى محاولات كيان الاحتلال المستمرة لتصعيد الأوضاع في المنطقة، من خلال توسيع اعتداءاته على الأراضي اللبنانية والسورية، بما في ذلك عدوانه الأخير على مطار دمشق الدولي، الأمر الذي يؤكد الطبيعة العنصرية والإجرامية لكيان الاحتلال ويحمله المسؤولية عن تهديد السلم والأمن الدوليين.

وأضاف: إن هذا الأمر يضع المجتمع الدولي أمام مسؤولياته السياسية والأخلاقية في وضع حد لآلة القتل الإسرائيلية التي تمارس سياسة الأرض المحروقة وتضع الشعب الفلسطيني أمام خيار الإبادة الجماعية أو النزوح القسري خارج أرضه، في تكرار لنكبة فلسطين، وبهدف تقويض أسس الحل العادل والشامل لقضيته الوطنية، القائم على إنهاء الاحتلال الإسرائيلي وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧، وعاصمتها القدس، وضمان حق العودة للاجئين الفلسطينيين تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة».

وأكد آلا إدانة سورية للعدوان الإسرائيلي وجرائمه في قطاع غزة، وانتهاكاته الجسيمة والممنهجة لحقوق الإنسان وللقانون الدولي الإنساني في كامل الأرض الفلسطينية المحتلة، والمطالبة بمحاسبة مرتكبيها.

وأضاف: «إن سورية تطالب بالوقف الفوري لا المؤقت للعدوان، وبإنهاء الحصار غير الأخلاقي على قطاع غزة بما يكفل الاستجابة العاجلة للاحتياجات الإنسانية داخله، وإيصال المساعدات الإغاثية للسكان بشكل مستمر ومستدام وغير مشروط».

مندوب سورية الدائم لدى جامعة الدول العربية السفير حسام الدين آلا (سانا)

وبيّن أن «سورية تؤكد رفضها القاطع للذرائع المضللة والتفسيرات القانونية الباطلة لمبدأ الدفاع عن النفس، التي تروج لها الولايات المتحدة وحلفاؤها في حلف شمال الأطلسي، لتبرير تزويد كيان الاحتلال الإسرائيلي بالدعم العسكري والسياسي، والدفاع عن جرائمه، وهو سلوك يتجاوز ممارسة المعايير المزدوجة ليضع الدول المذكورة في موقع الشريك بتلك الجرائم».

وتابع آلا: «إن إحياء اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني هو مدعاة للتذكير مجدداً بأن قضية الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين هي جوهر المشكلة، وبأن حرب الإبادة الإسرائيلية في غزة هي أحد تجلياته الأكثر بشاعةً ومأساويةً، الأمر الذي يستدعي استخدام كل أدوات الضغط السياسية والدبلوماسية والاقتصادية لوقف الجرائم الإسرائيلية وحماية الشعب الفلسطيني من الإبادة وحماية قضيته من التصفية».

وأوضح أنه في هذا الإطار تؤكد سورية دعمها الثابت لحقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف، بما فيها حقه المشروع في الدفاع عن النفس وحقه في تقرير المصير والعودة إلى وطنه وإقامة دولته المستقلة على كامل ترابه الوطني، وعاصمتها القدس، وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة عام ١٩٦٧، بما فيها الجولان السوري المحتل، والأراضي اللبنانية المحتلة».

وتوجه مندوب سورية الدائم لدى جامعة الدول العربية بالتحية للشعب الفلسطيني ولصموده الأسطوري وتضحيات أبنائه.

وكالات

إيران جددت التأكيد على موقفها الداعي لإنهاء وجود قوات الاحتلال

«الأميركي» يواصل تدريباته العسكرية بقواعده غير الشرعية في سورية

بعد إعلان وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون» أنه لم يتم استهداف القوات الأميركية في سورية والعراق بأي هجمات منذ بدء الهدنة بين حركة حماس وكيان الاحتلال الإسرائيلي، واصل ما يسمى «التحالف الدولي» الذي تقوده واشنطن بذريعة محاربة داعش الإرهابي إجراء تدريبات عسكرية في القواعد الأميركية غير الشرعية في سورية.

وأجرت قوات «التحالف الدولي» أمس تدريبات عسكرية في قاعدة «حقل كونيكو» للغاز الطبيعي بريف دير الزور الشمالي، حيث سمعت أصوات انفجارات في محيط القاعدة ناجمة عن تدريبات بالذخيرة الحية، وذلك حسب ما ذكرت مصادر إعلامية معارضة.

وأول من أمس، تحدث المصادر المعارضة عن انفجارات عنيفة دوت في ريف الحسكة الشمالي، ناجمة عن تدريبات عسكرية بالذخيرة الحية لقوات ما يسمى «التحالف الدولي»، وبمشاركة من ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية- قسد» في قاعدة «تل بيدر» غير الشرعية، شارك خلالها الطيران الحربي والمروحي ونفذت عمليات إنزال مظلي، والرمي على أهداف وهمية لرفع الجاهزية القتالية لدى الجنود، والاستعداد لأي هجمات محتملة من المقاومة.

في غضون ذلك، وصل رتل دبابات لـ«التحالف الدولي» إلى المعبر البري في بلدة الصالحية شمال دير الزور قادماً من قاعدة «كونيكو» لأسباب مجهولة حتى الآن، وفق ما ذكرت صفحات محلية معارضة أمس.

وجاء ذلك، عقب إعلان المتحدث باسم «البنتاغون» بات رايدر في بيان نقله موقع قناة «روسيا اليوم» الإلكتروني، عن توقف الهجمات التي كانت تشنها المقاومة العراقية ضد قوات الاحتلال الأميركي الموجودة في القواعد غير الشرعية في سورية والعراق بشكل شبه يومي منذ دخول الهدنة بين «حماس» والاحتلال الإسرائيلي في غزة حيز التنفيذ في ٢٣ الشهر الجاري.

والثلاثاء الماضي، نقلت مواقع إلكترونية معارضة عن رايدر قوله في مؤتمر صحفي: إن «وكلاء إيران يستغلون «الحرب» الدائرة في غزة لدفع أميركا نحو الانسحاب من سورية والعراق».

وزعم أن المقاومة التي وصف مقاتليها بـ«وكلاء إيران» أنها تحاول الاستفادة من الحرب في غزة لتحقيق أهدافها الخاصة!.

وفي ١٩ الشهر الجاري، أكد وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان في رده على ادعاءات أميركا بارتباط المقاومة التي تستهدف قواعدها غير الشرعية في سورية والعراق بإيران أو بالحرس الثوري الإيراني، أن هذه المقاومة هي مجموعات مستقلة تتخذ قراراتها وبنفسها بناء على مصالحها الخاصة وتتصرف من تلقاء نفسها.

وأول من أمس، جدد سفير إيران ومندوبها الدائم لدى الأمم المتحدة أمير سعيد إيرواني في جلسة مجلس الأمن الدولي حول الوضع في الشرق الأوسط وسورية، التأكيد على موقف بلاده بضرورة إنهاء الوجود غير الشرعي للقوات الأميركية على الأراضي السورية والوفاء بالتزاماتها القانونية الدولية، بما في ذلك قرارات مجلس الأمن ذات الصلة والتي تتطلب من جميع الدول الأعضاء دعم واحترام السيادة الوطنية واستقلال سورية وسلامة أراضيها، مشيراً إلى أن مثل هذه التدابير مهمة للغاية لتعزيز السلام والأمن الدوليين.

وغالباً ما كانت المقاومة تستهدف قواعد قوات الاحتلال الأميركي غير الشرعية في سورية لإجبارها على الخروج من البلاد، لكن مع بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة كثفت المقاومة وخاصة العراقية من عمليات استهدافها لتلك القواعد في سورية والعراق تضامناً مع غزّة في معركة «طوفان الأقصى» التي خاضتها المقاومة الفلسطينية انتقاماً من الولايات المتحدة لوقوفها مع الاحتلال الإسرائيلي في عدوانه عليها.

وسبق أن أكدت المقاومة أنّه لن يكون هناك وقفٌ لعملياتها، إلّا «عبر وقف الاعتداءات الإسرائيلية على قطاع غزّة».

وكالات

فصائل أنقرة اعتدت بطائرة مسيّرة على محيط مدينة تل رفعت

مدفعية الجيش وصواريخه تستهدف مواقع «النصرة» في ريفي حماة وإدلب

حماة - محمد أحمد خبازي
دمشق - الوطن - وكالات

استهدف الجيش العربي السوري أمس مواقع لتنظيم جبهة النصرة الإرهابية وحلفائه في ريفي حماة وإدلب، رداً على اعتداءاتهم على نقاط عسكرية بمنطقة «خفض التصعيد» شمال غرب البلاد، في حين واصلت وحدات من الجيش عمليات تمشيط البادية الشرقية من إرهابيي تنظيم داعش، على حين اعتدت الفصائل المسلحة الموالية لقوات الاحتلال التركي على محيط مدينة تل رفعت بريف حلب الشمالي.

وأكد مصدر ميداني لـ«الوطن» أن وحدات الجيش العاملة بريف حماة استهدفت بالمدفعية الثقيلة مواقع للإرهابيين في العنكاوي بسهل الغاب الشمالي الغربي، في حين دكت الوحدات العسكرية العاملة بريف إدلب بالمدفعية والصواريخ مواقع للإرهابيين في محيط فليفل والفطيرة وسفوهن وسان في جبل الزاوية بريف إدلب الجنوبي.

وأوضح المصدر أن الجيش مستمر بتوجيه ضربات موجعة للإرهابيين في ريفي حماة وإدلب، وذلك رداً على مواصلة التنظيمات الإرهابية خرق اتفاق وقف إطلاق النار في منطقة «خفض التصعيد»، ولفت إلى أن الجيش أوقع مؤخراً عشرات القتلى والمصابين من الإرهابيين، ودمر لهم عتاداً وذخيرة ومقرات محصنة على امتداد محاور التماس.

وذكر المصدر أن العديد من القتلى والمصابين من إرهابيي «النصرة» سقطوا بضربات سلاح المدفعية الثقيلة في الجيش العربي السوري على محور جبل الزاوية وخصوصاً من ينتمون لما يسمى «لواء حمزة بن عبد المطلب» وعرف من القتلى الإرهابي «أبو مروان الحمصي».

وفي البادية الشرقية، بيّن مصدر ميداني لـ«الوطن»، أن الجيش واصل عمليات التمشيط في بادية السخنة بريف حمص الشرقي، ودير الزور الجنوبية من خلايا تنظيم داعش الإرهابي، موضحاً أن الطيران الحربي السوري والروسي المشترك، كان قد شن أول من أمس الثلاثاء غارات ليلية على تحركات وأوكار محصنة للدواعش في عمق البادية ودمرها بمن كان مختبئاً فيها منهم.

في المقابل، اعتدت فصائل ما يسمى «الجيش الوطني» الموالي للاحتلال التركي على مناطق في محيط مدينة تل رفعت بريف حلب الشمالي باستخدام طائرة مسيرة، حسبما ذكرت مصادر إعلامية معارضة، وأشارت إلى أن طائرة مسيرة انتحارية تابعة لفصائل «الجيش الوطني» الموالي لتركيا، قصفت أراضي زراعية في محيط مدينة تل رفعت ضمن مناطق انتشار ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية- قسد» بريف حلب الشمالي من دون ورود معلومات عن سقوط خسائر بشرية.

الاحتلال الأميركي يفشل من جديد في التوسط بين الطرفين

قوات العشائر العربية تواصل هجماتها ضد «قسد» بدير الزور وتداهم «الشحيل»

حلب- خالد زنكلو

واصلت قوات العشائر العربية، لليوم الرابع على التوالي، هجماتها ضد ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية- قسد» بريف دير الزور، وكبدتها خسائر بشرية وعسكرية، على حين فشلت جهود الوساطة التي تبذلها قوات الاحتلال الأميركي، التي تتخذ من حقول نفط وغاز بريف دير الزور الشرقي قواعد عسكرية غير شرعية، في إحراز أي تقدم في تقريب وجهات النظر بين العشائر العربية وممثلين عن «قسد»، وللمرة الخامسة خلال الأشهر الثلاثة الماضية، منذ اشتعال المواجهات بين الطرفين بأرياف المحافظة، ولاسيما الشرقي منها.

مصادر محلية بريف دير الزور الشرقي أكدت في تصريح لـ«الوطن» أن قوات العشائر العربية ركزت هجماتها أمس باتجاه نقاط «قسد» العسكرية وحواجزها المنتشرة داخل بلدتي الطيانة وذيبان قبل أن تمتد إلى بلدتي الحوايج والجرذي شرقي المحافظة، وهو ما ألحق قتلى وجرحى في صفوف الميليشيات.

وبينت المصادر أن المواجهات الأضخم بالأسلحة الرشاشة وقذائف الهاون، التي اندلعت أمس بين الطرفين، نالت بلدة الشحيل بريف دير الزور الشرقي الحصة الأكبر منها، إثر مداهمة مقاتلين من قوات العشائر العربية البلدة فجر أمس وتمكنهم من قتل ٥ مسلحين من الميليشيات، التي اعترفت بمصرع ٣ منهم من منطقة عين العرب شمال شرق حلب.

وأشارت إلى أن مقاتلي العشائر دمروا مصفحة و٣ عربات لنقل الجنود في اشتباكات هجين، وأعاقوا وصول مؤازرة الميليشيات العسكرية ٣ ساعات، الأمر الذي أحرج المشغل والداعم الأميركي للميليشيات، الذي سير دورية مشتركة معها الأحد الماضي داخل البلدة للإيهام بأن الوضع فيها ضمن السيطرة بعد تعرضها لهجمات عديدة في الأسبوعين الأخيرين من قوات العشائر العربية التي وحدت كتائبها وألويتها في ١١ الشهر الجاري تحت «قيادة عسكرية» موحدة بقيادة القائد العام للقوات وشيخ قبيلة العكيدات إبراهيم الهفل، الذي ظهر أول من أمس بين صفوف قواتها لحثهم على الاستعداد للمعركة الكبرى القادمة.

قوات العشائر العربية واصلت هجماتها ضد ميليشيات «قسد» بريف دير الزور وكبدتها خسائر بشرية وعسكرية (عن الانترنت)

في الأثناء، ذكر مصدر عشائري بريف دير الزور الشرقي أن ضباطاً من الاحتلال الأميركي منوا بفشل ذريع في تذويب الخلافات بين ممثلين عن العشائر العربية و«قسد»، بخلاف ما روجت الميليشيات بعد عقد اجتماع بينهم في حقل العمر النفطي الثلاثاء.

وذكر المصدر أن قوات العشائر العربية رفضت إيفاد ممثلين عنها إلى الاجتماع الذي دعت إليه قوات الاحتلال الأميركي، ما اضطرهم إلى استدعاء أشخاص ادعوا أنهم شيوخ من قبيلة العكيدات، وعلى الرغم من ذلك لم يسفر الاجتماع عن إصدار بيان تعلن فيها الميليشيات صراحة بأنها ستلبي مطالب المكون العربي الذي يشكل أغلبية سكان المحافظة، التي خرج أبناؤها في ٣ انتفاضات لاستعادة حقوقهم المسلوبة.

ولفت إلى فشل ٤ محاولات سابقة من الاحتلال الأميركي لتقريب وجهات النظر بين العشائر العربية و«قسد»، اثنتان منها جرت في حقل العمر النفطي في أيلول عقب اندلاع المواجهات بين الفريقين، واثنتان أخريان في أربيل العراقية في تشرين الأول الماضي، وقادهما شقيق الهفل الشيخ مصعب، الذي أعلن عن فشل المفاوضات ومنعته الميليشيات من دخول الأراضي السورية للوصول إلى ذيبان معقل انتفاضة قوات العشائر العربية ومعقل قائدها العام.

في غضون ذلك فرضت «قسد» مبالغ مالية محددة بالدولار الأميركي على أهالي وسكان قرية الجات شمال مدينة منبج، بريف حلب الشرقي.

وذكرت مصادر محلية أن «قسد»، فرضت مبلغ قدره ٣,٠٠٠ دولار أميركي ، على أهالي القرية، بحجة التعويض عن خسائر ناتجة عن حرق حاجز أمني وعسكري يتبع لها، من أهالي القرية رداً على مقتل طفل نتيجة لغم أرضي زرعته «قسد» على أطراف القرية، وفق ما نقلت مواقع الكترونية معارضة.

وأشارت المصادر إلى أن ميليشيات «قسد»، توعدت سكان قرية الجات في حال عدم الدفع، بحجة تعويض خسائر حرق «حاجز الجامع» بملاحقة شبان ورجال القرية وزجهم بالسجون في حال التخلف عن دفع المبلغ المفروض بالقوة وسط حالة من التوتر نتيجة هذه المطالب التي تفوق قدرة السكان.

ومطلع الشهر الحالي، قتل طفل، يبلغ من العمر سبعة أعوام، جراء انفجار لغم أرضي، زرعته «قسد»، في قرية الجات، ما دفع أهالي القرية لمهاجمة حواجز الميليشيات في القرية وطردها.

قولاً واحداً

محمد نادر العمري

سيناريوهات ما بعد الهدنة المؤقتة

تبنت حكومة الكيان الإسرائيلي المتطرفة ومجلس الحرب برئاسة بنيامين نتنياهو لأهداف عدة قبل البدء في عدوانهم على قطاع غزة، وتسابق كل المسؤولين الصهاينة بتقديم تصريحات وتهديدات نتيجة الفعل المقاوم الذي فرضته الفصائل الفلسطينية وخاصة عز الدين القسام، في أثناء عملية «طوفان الأقصى» في السادس من تشرين الأول من العام الجاري.

وحددت حكومة نتنياهو المتطرفة ومجلس حربه الذي استقطب الشخصية المعارضة بني غانتس إلى جانب جوقة الصهاينة من عسكريين وسياسيين حاليين وسابقين، ثلاث لاءات تبناها نتنياهو بعد إعلانه حالة الحرب على قطاع غزة والفصائل الفلسطينية، تمثلت هذه اللاءات في:

١. عدم استعادة الأسرى الإسرائيليين إلا بالقوة العسكرية وشن عدوان على قطاع غزة لتحقيق هذا الهدف.

٢. عدم إيقاف العدوان على قطاع غزة إلا بعد القضاء على حركة حماس وكل الفصائل الفلسطينية المقاومة في هذه الرقعة الجغرافية.

٣. عدم السماح بإدخال أي من المساعدات إلى قطاع غزة من غذاء وأدوية ومصادر طاقة، إلا بعد الانتهاء من العمليات الإسرائيلية العسكرية العدوانية على قطاع غزة.

هذه الأهداف حددت معالم ودوافع العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، وقد ارتكبت قوات هذا الاحتلال تحت مظلة هذه الدوافع كل أشكال الإجرام والمجازر الإرهابية ضد الشعب الفلسطيني، لم يستطع نتنياهو ومؤسساته الأمنية والعسكرية تحقيق أي منها خلال مدة تسعة وأربعين يوماً من بدء العدوان.

لقد تبلورت مع ازدياد أيام العدوان على قطاع غزة عوامل عديدة اضطر نتيجتها الكيان المحتل وجوقته المتطرفة والمؤيدون لها للقبول باتفاق هدنة مؤقتة، هذه العوامل تجلت في:

أولاً– العامل الداخلي للكيان، وبرز في زيادة الضغوط التي مارستها الجبهة الداخلية من أهالي الأسرى والمتعاطفين معهم للقبول بهذه الهدنة لاستعادة أبنائهم، وخاصة بعد مقتل العديد منهم نتيجة القصف والاعتداء الجوي الإسرائيلي وعدم قدرة قوات الاحتلال على تحريرهم واجتياح قطاع غزة رغم الكثافة النارية المفرطة التي استخدمت خلال الفترة الماضية.

ثانياً– وهذا العامل ينقسم إلى مسارين متوازيين، المسار الأول الذي تجلى في الضغوط التي مارستها الولايات المتحدة الأميركية وإدارة الرئيس الأميركي جو بايدن على الكيان للقبول بهذه الهدنة عبر رسالة الضغط التي حملها كبير مستشاري الرئيس بايدن عاموس هوكشتاين، ولاسيما بعد انعكاس تطورات العدوان على غزة بشكل سلبي على شعبية الرئيس بايدن قبل بدء الخوض في الانتخابات الرئاسية فتراجعت شعبية الرئيس الأميركي لما يقارب من ٤٠ بالمئة وانزياح فئة الشباب عن متابعة الأحداث من الوسائل الإعلام التقليدية واستقاؤهم للأخبار عبر وسائل التواصل الاجتماعي ورفضهم وفق آخر استطلاعات الرأي التي تجاوزت نسبة ٧٠ بالمئة منهم لأسلوب إدارة بايدن في تعاطيها مع الدعم الأميركي لعدوان غزة، إلى جانب امتعاض معظم الأقليات الموجودة داخل الأراضي الأميركية من الدعم الأميركي المفرط للكيان، بينما تمثل المسار الثاني في ارتفاع وتيرة التظاهرات واتساع نطاقها في الدول الأوروبية ضد العمليات العدوانية الإسرائيلية على غزة.

ثالثاً– وهو العامل الأبرز ويتعلق بالجبهة الفلسطينية وبالتحديد داخل قطاع غزة، ويمكن تقسيم هذا العامل إلى ثلاثة مسارات متوازية، المسار الأولى يكمن في قدرة الفصائل المقاومة للتصدي للعدوان الإسرائيلي، بينما تمثل التفاف الحاضنة الشعبية حول المقاومة وخياراتها مساراً ثانياً ومهماً في الجبهة الفلسطينية، أما المسار الثالث فإنه يتجلى في قدرة المقاومة على إيقاع خسائر بشرية ومادية كبيرة بقوات الاحتلال الغازية لقطاع غزة، والتي تجاوزت وفق المتحدث الرسمي باسم كتائب عز الدين القسام «أبو عبيدة» أكثر من ٣٦٦ آلية وعربة.

هذه العوامل شكلت ظروفاً ذاتية وموضوعية لتبني مسار الهدن المؤقتة، ووضعت نتنياهو بين نارين قبل وفي أثناء تنفيذ اتفاق الهدنة الأولى والثانية:

• الوجه الأول لهذه النار تمثلت في غضب اليمين المتطرف والمتدينين الرافضين لأي اتفاق مع الفصائل الفلسطينية، والذين شكلوا عامل ضغط كبير على نتنياهو لتبني العملية البرية والراغبين في استكمال العمل العسكري في قطاع غزة حتى احتلاله وتهجير الفلسطينيين منه، لذلك سعى نتنياهو في خطابه قبل بدء سريان الهدنة الأولى لاستدعاء البعد الديني لتبرير هذه الصفقة انطلاقاً من الواجب الديني لفداء الأسرى.

• الوجه الآخر من النار التي مازالت تواجه نتنياهو تنقسم لشقين، الشق الأول الضغوط المتوقعة من باقي أهالي الأسرى الذين سيمارسون كل أشكال الضغط لاستكمال هذه الصفقة بصفقات متتالية، والشق الآخر هو الضغوط السياسية التي سيمارسها خصوم نتنياهو واتهامه بعدم جدوى كل العمليات العسكرية التي جرت من دون تحقيق هدف تحرير الأسرى إلا وفق شروط الفصائل المقاومة.

وعليه، يمكن القول إن نتنياهو اضطر للموافقة على نهج الهدن لتحقيق ثلاث نقاط أساسية:

– تحقيق بعض الأهداف من الصفقة دون إعلان وقف الحرب وهو ما ألمح إليه من خلال قوله إن «العمليات العسكرية ستستكمل بعد انتهاء فترة الهدنة».

– حاول إظهار أن قرار الهدنة اتخذ بشكل توافقي داخل مجلس الحرب وبناء على موافقة كل المؤسسات، وذلك لعدم تحمل مسؤولية الإخفاقات السابقة على المستويين السياسي والعسكري.

– الأهم من ذلك تأثير الضغط الأميركي لتطبيق هذا الاتفاق سواء لتخفيف الضغط الدولي على إدارة بايدن نتيجة المجازر الإسرائيلية، أو بسبب استعادة الأسرى الذين يحملون الجنسية الأميركية لتوظيف ذلك في حملة بايدن الانتخابية.

مع بدء سريان الهدنة المؤقتة في قطاع غزة، كان واضحاً أن المشهد السياسي والعسكري يدور حول ثلاثة سيناريوهات لما بعد الهدنة الأولى والثانية:

• السيناريو الأول أن تشهد هذه الهدن تقاعساً لدى الاحتلال الإسرائيلي في تطبيق بنودها أو خرقها، وقد تنتهي الهدنة الثانية أو الثالثة بعودة العمل العدواني على قطاع غزة ومن ثم العودة لاتفاق هدن مجدداً بعد فترة وجيزة، ومؤشرات هذا السيناريو كثيرة في ظل استمرار التصريحات المختلفة للمسؤولين الإسرائيليين من رئيس الحكومة ووزير الدفاع ورئيس مجلس الأمن القومي وغيرهم، أبرزها تدور في رغبة نتنياهو في كسب تأييد اليمين المتطرف، شركائه في الائتلاف الحكومي، ولاسيما بعد تهديد إيتمار بن غفير بالانسحاب منها، والمسعى العسكري الإسرائيلي لاستغلال الهدنة لجمع أكبر قدر من المعلومات الاستخباراتية.

• السيناريو الثاني أن تشكل هذه الهدن أرضية لاتفاق هدن أخرى يتم التفاوض حولها في الغرف المغلقة في قطر بعد وصول رئيس الموساد الإسرائيلي ومدير CIA الأميركي، تكون أكثر مدة أو هدن متلاحقة وبنودها أكثر اتساعاً، ومثل هذا السيناريو أيضاً يمكن أن يستند إلى مجموعة من المؤشرات المتوافرة يتجلى أهمها في الضغوط المتزايدة لأهالي الأسرى الإسرائيليين والمتعاطفين معهم، وهو ما قد يدفع الحكومة الإسرائيلية للاستمرار في الهدن حتى يتم تحرير كل الأسرى لدى المقاومة، أما المؤشر الثاني فإنه يتعلق بالضغط الأميركي لتبني الهدن المؤقتة لحفظ مياه وجه كل من الكيان والولايات المتحدة الأميركية.

× السيناريو الثالث أن تشكل هذه الهدنة وما يليها من هدن مؤقتة، بداية لوقف العدوان على قطاع غزة، ولكن مثل هذا السيناريو لم تنضج بعد ظروفه وبيئته الموضوعية، وخاصة مع تمسك المقاومة بمطالبها بتبييض كل السجون الإسرائيلية من المعتقلين الفلسطينيين ورفع الحصار عن قطاع غزة وعدم انتهاك حرمة المقدسات الفلسطينية.

اعتبار معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي أن هذه الهدن هي انتصار للمقاومة في معركة الحملة المعرفية المستمرة ونجاح لحركة حماس في السخرية من إسرائيل، وإرهاق أعصابها، وجني المكاسب في المجال المعرفي، أي التأثير في الجمهور، باتت حقيقة اليوم وهي من المسلمات، وخاصة أنه على الرغم من محاولات قوات الاحتلال الإسرائيلية عدم إظهار صورة النصر للشعب الفلسطيني بتحرير الأسرى المحررين من أطفال ونساء، ومحاولة إبعاد المتجمهرين أمام سجن عوفر، واقتحام منازل أهالي الأسرى قبل ساعات من تحريرهم لمنع أي من مظاهر الاستقبال، لم يتحقق الهدف الإسرائيلي في منع هذا التأثير الذي برز أكثر مع تسليم الفصائل الفلسطينية للأسرى الموجودين لديها للصليب الأحمر في اليوم الثالث من الهدنة الأولى بمنتصف شمال قطاع غزة وهذا الأمر كان بمنزلة رسالة تحمل أكثر من بعد، أهمها:

البعد الأول هي رد على لقاء نتنياهو لبعض قوات كيانه في بعض نقاط قطاع غزة التي تسلل إليها مدرعاً في اليوم ذاته.

البعد الثاني إرادة الفصائل في تكذيب الادعاءات الوهمية لقوات الاحتلال بأنها تسيطر على معظم المناطق في شمال قطاع غزة.

البعد الثالث الجرأة التي ظهرت بها سيارات الفصائل الناقلة للأسرى وسط حشد جماهيري، كتعبير حقيقي عن رسالة تحد لقوات الاحتلال في تكريس قواعد الاشتباك.

كاتب سوري